

الثنائيات الضدية في رائية عروة بن الورد في ضوء نظرية الانعكاس

أ.د. إبراهيم عبدالعزيز زيد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم

ملخص:

تتهض الثنائيات في الخطاب الشعري على أساس اجتماع الأمر وضده في مقام واحد، وفي الوقت نفسه متوازيان. وتختبر الدراسة حضور الثنائيات الضدية في رائية عروة بن الورد في ضوء نظرية الانعكاس.

وتبرز الدراسة دور عروة بن الورد في مجتمع الصعاليك، وتفردة بينهم، وأسباب هذا التفرد، وما كشفته رائيته عن صراع اجتماعي ولد ثنائيات ضدية كبرى بين العصبية القبلية الأبوية وبين عصبية المتمردين من الصعاليك أفرزت أشكالاً من الثنائيات مثل: الحركة والسكون، والثبات والتقدم، وقيم قصيدة الكرم العربية في مقابل قيم قصيدة كرم الصعاليك.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات، الانعكاس، عروة بن الورد، الصعاليك، الكرم.

Antithetical Polarities in Urwah ibn al-Ward's *Rā'iyyah***A Study in Light of the Theory of Reflection****Abstract:**

The dualities in poetic discourse emerge from the combination of a thing and its opposite existing in a single context, while simultaneously running in parallel. This study tests the presence of antagonistic dualities in the '*Rā'iyyah*' (a poem rhyming in '*rā*') of Urwah ibn al-Ward through the lens of the theory of reflection.

The research sheds light on the role of Urwah ibn al-Ward within the society of the '*Sa'ālik*' (vagabonds/outlaws), his uniqueness among them, the reasons for this distinctiveness, and what his '*Rā'iyyah*' revealed about a social struggle that engendered major antagonistic dualities between patriarchal tribal solidarity (*Asabiyyah*) and the solidarity of the rebellious *Sa'ālik*. This struggle brought forth forms of dualities such as : movement and stillness, permanence and progress, and the values of the classical Arabic poem of generosity (*Karām*) in contrast to the values of the *Sa'ālik*'s poem of generosity.

Keywords:

Dualities, reflection, Urwa ibn al-Ward, the vagabonds, generosity.

أولاً: الإطار النظري:**أ- عالم يحيا بالتثانيات:**

خلق الله هذه الحياة، ومهد سبلها للإنسان، وتعدد السبل صاحبه تعدد في أنماط التفكير، ويبدو أن مفهوم التثانية كان أداة محورية في معرفة الإنسان لعالمه. كانت المعرفة (الابستمولوجيا) تسعى كبيراً ليفهم الإنسان نفسه، وقد اتخذ من العقل أداة.

يحدثنا القرآن الكريم عن تجربة نبي الله إبراهيم عليه السلام في التعرف على خالق الكون، وما أوحى إليه أن ما يراه من عالمٍ فإن مرئياً يأفل يقابله عالم باقي غير مرئي لا يأفل. ونقلت إلينا كتب الفلسفة الأولى هذا الإحساس بأن العالم المرئي الذي ندركه بحواسنا يحاكي عالماً آخر غير مرئي، وحاول أفلاطون أن يشير إلى مراتب المعرفة في ضوء ثنائية الميتافيزيقي والفيزيقي. ولا نهدف - هنا - إلى رصد صور التثانيات في الديانات السماوية أو صورها الفلسفية البشرية، وغاية ما نرمي إليه أن مبحث المعرفة تشكّل فلسفياً في إطار ثنائية كبرى هي (العالم الخارجي = غير المرئي = الميتافيزيقي) في مقابل عالم (محسوس = مرئي =). واتسعت دائرة الثانيات في مبحث آخر هو مبحث القيم (الأكسيولوجيا)، وما تفرع عنه من فروع تتصل بعلم الأخلاق وعلم الجمال، وكلها تعيد النظر في ثانيات من قبيل: النفع والضرر، والجمال والقبح.

وشائج القربى بين الفلسفة والأدب تكون أشد ما تكون حين يكون موضوعهما الإنسان^(١). وقف الإنسان يتأمل هذه الثانيات وقد أحاطت به من كل جانب: الخلود والفناء، والليل والنهار، والسواد والبياض، والذكر والأنثى، والخير والشر، والعدل والظلم. وسرعان ما عقد صلات بين الحسي منها وغير الحسي، وسرعان ما ترجم غير المحسوس إلى أفعال، وأحياناً أوجدوا طرفاً ثالثاً يتوسط بين الاثنين. وتعددت مداخل فهم الثانيات من منظور الدراسات النقدية وفقاً لمداخلها الفلسفية.

(١) راجع في العلاقة بين الفلسفة والأدب: مشكلة الفلسفة، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت. ص ١٢٠-١٣٠.

ب- الثنائيات وجدلية الصراع الطبقي:

تنطلق نظرية الانعكاس من مبدأ فلسفي مادي؛ أي كل ظاهرة يجب أن نردها إلى أساس ملموس وليس إلى تصور ميتافيزيقي. ويرى المنظرون أن وجود الإنسان أسبق من وعيه بما يحيط به. وهو ما يعني أن الواقع المادي للإنسان هو الذي يحدد وعيه، ولا يتحقق هذا الوعي إلا عن طريق العمل، والعمل بكل صوره عملية اجتماعية. "والعلاقات التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع أثناء قيامهم بهذا العمل تشكل ما يعرف بـ (علاقات الإنتاج) مثل طرق التبادل التجاري بين الناس في السوق، وطرق الإنتاج والاستهلاك، وهذه العلاقات الاقتصادية هي التي تلبي الحاجات الأساسية للأفراد، وتسمى هذه العلاقات ذات الطابع الاجتماعي البناء السفلي، هذا البناء السفلي يقابله بناء آخر هو عبارة عن الثقافة والفن والأدب والسياسة والفلسفة والمثل العليا والقيم والعادات والتقاليد، ويطلق على هذا المستوى البناء العلوي"^(١).

والسؤال: ما العلاقة بين البناء السفلي والبناء العلوي؟.

تقوم العلاقة بينهما على التفاعل أو التأثير والتأثير مع ضرورة إدراك أن موقع الإنسان أولاً = وجوده في البناء السفلي سابق على موقعه في البناء العلوي = وعيه. وهو ما عبّر عنه "ليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"^(٢). وما وعيهم الاجتماعي إلا انعكاس لوجودهم؛ أي يرتكز عليه ولا ينتج عنه^(٣).

ويفترض في كل فن جاد ألا يكون انعكاساً آلياً أو ميكانيكياً للوجود، بل يجب أن يقوم على التفاعل، ويمتاز فيه كل مبدع بما يملكه من سمات فردية وملامح

^١ (نقد المنهج في الدراسات الأدبية، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠١٤م.. ص ١١٧.

^٢ (النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سدن، ترجمة جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة (أفاق الترجمة)، القاهرة، ط٢، مارس ١٩٩٦م. ص ٥٩.

^٣ (نفسه. ص ٦٠.

ذاتية تتأى به عن الانعكاس الآلي المباشر إلى الانعكاس المعبر عن موقف من الوجود^(١).

والتعبير عن موقف من الوجود يعني أن الفنان "لا يصوغ الموقف وإنما يشكله. فالتشكيل سبيل الفنان إلى إعادة (ترتيب الأوضاع في عالمه النفسي) وإلى إعادة (بناء العلاقات) في عالمه الواقعي للوصول إلى واقع نفسي واجتماعي وروحي واجتماعي أكثر كمالاً وتناغماً وانسجاماً"^(٢). وهكذا يمكن القول إن "كل نظام اجتماعي يصوغ ثقافياً ما يعكس رؤاه ومواقفه وعلاقاته، وتقصص الثقافة عن (موقف) من هذا الوجود الذي تعكسه، والذي يحدد هذا الموقف ويفسره هو الواقع الطبقي في ذلك النظام"^(٣).

وكل ظاهرة أدبية في ضوء ثنائية الوعي والوجود ترد "الجماليات إلى الممارسات الاجتماعية؛ أي إن هذا التفسير يرى مصدر النشاط الفني في النشاط الاجتماعي ذاته [٠٠٠] ويرى النشاط الفني محكوماً بتطور النشاط الاجتماعي"^(٤). ويبقى الخيط الفاصل بين النظريات الاجتماعية ونظرية الأدب في بيان قدرة النص الأدبي على صياغة (الشكل الجمالي) المعبر عن موقفه أو منظوره الكلي أو رؤيته للعالم من منظور يماثل (الواقع الاجتماعي). وواضح جداً أن نظرية الأدب هنا وإن تنوعت تركز على الوعي الاجتماعي المجاوز للفرد، وقد صاغوا ذلك في مفاهيم نحو: الوحدة الشاملة، والأبنية الكلية، ورؤى العالم.

وما يعيننا - في هذا المقام - هو أننا ارتضينا مفهوم الثنائيات في الخطاب الشعري بوصفه "اجتماع الأمر وضده في مقام واحد، وتكون العلاقة بين الطرفين علاقة توازٍ"^(٥)، لا تتلاقى الثنائيات لكنها تمثل حضوراً في مجتمع واحد يحركه صراع اجتماعي اقتصادي، وتتحدد طبيعة هذا الصراع وفقاً للفترة الزمانية. وهي في

^١ مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت. ص ١١١-١١٣.

^٢ مداخل إلى علم الجمال الأدبي، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٨م. ص ٣٢-٣٣.

^٣ مقدمة في نظرية الأدب. ص ١١٣.

^٤ مقدمة في نظرية الأدب. ص ١٣٥.

^٥ الثنائيات الضدية في بائية قيس بن الملوح، سمر الديوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٩٤، ١٤-٢٠، نيسان ٢٠٢١م. ص ١١٦.

دراستنا هذه محددة بالعصر الجاهلي الذي تحكمه ثنائية كبرى هي طبقة السادة وطبقة العبيد.

ثانيا - الصلعة والصلعاليك:

ازدهر الشعر في العصر الجاهلي في مجتمع يقوم -في الأساس- على تفرقة بين السادة والعبيد، وفي مجتمع تكثر فيه الحروب والغزوات، وهي "في عرف أهل الجزيرة القدماء واحدا من أهم موارد الرزق، لاسيما في سنوات الجذب وانقطاع المطر. وقد يقع الغزو لأسباب أخرى يدخل الطمع والعصبية والعلاقات الشخصية بين سادات القبائل من بين أهم أسبابها"^(١).

ويحكم هذا المجتمع نظام قبلي أبوي يؤمن بالعصبية القبلية حيث "التضامن التام بين الفرد والجماعة في الحقوق والواجبات، انطلاقا من إيمان القبيلة بوحدة الدم التي تجمع بين أفرادها جميعا، فلم تكن القبيلة التي كانت وحدة المجتمع الجاهلي سوى أسرة كبيرة تضم أجيالا متعاقبة تنتهي جميعها إلى أب واحد منه تفرعت بطونها وعشائرها [...] فأبناء القبيلة جميعا متضامنون تضامنا اجتماعيا أمام كل مشكلة تعترض أحدهم يعصبونها برأس سيدهم"^(٢).

ووفقا لهذا التضامن يتحدد دور كل فرد من القبيلة، وهو ما عبر عنه الشاعر

في قوله^(٣): [الطويل]

أَحْمِي أَناسِي أَن يُبَاخَ حَرِيمُهُمْ وَهُمْ كَذَاكَ إِذَا عُنِيَتْ حُمَاتِي
مِنْ مَعَشَرٍ يَأْبَى الْهَوَانَ أَخُوهُمْ شَمَّ الْأَنْوَفِ جَحَاجِحِ سَادَتَاتِ
عَزَّوْا وَعَزَّ بِعِزِّهِمْ مَنْ جَاوَرُوا وَهُمْ الذُّرَى وَغَلَاصِمُ الْهَامَاتِ
إِنْ يَطْلُبُوا بِجَرِيرَةٍ يَنَأُونَهَا أَوْ يُطْلَبُوا لَا يُدْرِكُوا بَتَرَاتِ

^(١) رؤية العالم عند الجاهليين قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، ثناء أنس الوجود، دار عين، القاهرة ٢٠٠١م. ص ٦٧

^(٢) الروائع من الأدب العربي العصر الجاهلي، إشراف ومراجعة يوسف خليف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،

٢٠٠١م. ٢١/١

^(٣) الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، د.ت. ص ١١٤-١١٥

وفي هذا السياق الاقتصادي الذي يعتمد قانون الحرب لم يكن غريبا أن يصير السيد عبدا بفعل الأسر، وليس بغريب أيضا أن يكون للسيد ذرية من امرأة من السبايا أو الإماء. وكل من يحاول خرق هذا التضامن الاجتماعي يعاقب بالخلع، وتذكر كتب الأدب عددا من الذين خلعتهم القبائل. ولكن فريقا آخر من العبيد نال بعضهم العتق، أو ضاق ذرعا بالهجنة بين أب سيد وأم أمة ضاقوا ذرعا بالقيم القبلية الأبوية.

يعيش هؤلاء الخلعاء على الإغارة، ولهم أماكن يجتمعون فيها، ويطلق عليهم شذاذ العرب؛ أي الذين شذوا عن النظام القبلي، ويجمعهم -اقتصاديا- الفقر الشديد، وهنا يجب أن ننبه إلى أنهم طوائف متعددة منهم:

-الأغربة: "الذين تسرب إليهم السواد من أمهاتهم الإماء"، والذين في الوقت نفسه لم يعترف بهم أبائهم العرب أو اعترفوا بهم على ضيق منهم^١.

- اللصوص: وهم طائفة امتهنوا السطو والإغارة على القبائل، ولهم أخبار وأشعار. - الخلعاء: وهم الذين خلعتهم قبائلهم جرّاء ما قاموا من أعمال تشين القبيلة، ولم يلتزموا بمقائيد النظام القبلي.

- السادة المتمرّدون: وهؤلاء قد تمردوا لأسباب كثيرة، ومنهم عروة بن الورد الذي شكّا نسبا واهنا من ناحية الأم وعيّر به فتمرد على القبيلة ونظامها.

ويطلق على مجموع هؤلاء الصعاليك، وقد برز عدد من الشعراء الصعاليك، وهم الذين ضاقت بهم سبل العيش في المستوى المادي، وضاقت بهم سبل التعايش اجتماعيا في النظام القبلي^(٢). واشتهر منهم: الشنفرى، وتأبط شرا، وعروة بن الورد. وأطلق على الأخير لقب (أبي الصعاليك). وهو ما سيولّد ثنائية ضدية كبرى بين العصبية القبلية الأبوية وبين عصبية أبوية أخرى للصعاليك أطلق عليها يوسف خليف عصبية مذهبية^(٣)، ونطلق عليها نحن عصبية المتمردين.

(١) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، عيده بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ ص ٢١.

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م. ص ٢٦-٢٧.

(٣) الشعراء الصعاليك. ص ٣٢٠.

-ثنائية العصبية القبلية وعصبية المتمردين:

تبين لنا أن العصبية القبلية يحكمها قانون التضامن الاجتماعي، وذوبان الفرد في الجماعة، وحماية الجماعة للفرد، وفي الشعر العربي أبيات سائرة تعبر عن ذلك، منها قول دريد بن الصمة: (١)

وما أنا إلا من غُزِيّة إن غوت * غويت وإن ترشُد غُزِيّة أرشد

ونستطيع أن نتفهم العصبية القبلية إذا أدركنا عناية العرب بالأنساب، واتصل نسب الفرد تصاعدياً من الرهط إلى الفصيلة والعشيرة والفخذ والبطن والعمارة والقبيلة، وقد تزداد هذه الأقسام. وغاية ما نرمي إليه أن العناية بهذه الصلة مسألة مهمة لأنها ستكون موضع فخر الرجل، وستكون موضع مفاخرة القبيلة في مواجهة القبيلة. وإذا أضفنا إلى العناية بالأنساب العناية بالأحلاف؛ أي معرفة دخول القبائل معا في حلف في مواجهة حلف آخر؛ أقول إن هذا كله يوضح لنا مفهوم (العصبية) بوصفها رابطة اجتماعية تنتهي إلى آباء وأجداد يفاخرون بهم، ويبين مفهوم السيادة وموقع سادات القبائل في نفوس أبنائها (٢).

ومن حق السيد أن يمتاز ببعض الغنائم منها "المرباع؛ أي ربع الغنيمة، والصفايا؛ أي ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل أن يجري القسمة، والحكم أي إمارة الجند، والنشيطه أي ما أصيب من المال قبل اللقاء، والفضول ما لا يقبل القسمة من مال الغنيمة" (٣). وويل للسيد إذا وقع أسيراً لخصم أدنى منه منزلة "إلى درجة أن الشريف الأسور كان يطلب أن يكون أسيراً لمن يتوسم فيه الإمارة والسيادة دون غيره" (٤)

(١) الأصمعيات. ص ١٠٧.

(٢) للمزيد من القراءة حول الأنساب وطبقات العرب يمكن مراجعة الفصل الرابع من المجلد الأول من: تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م. ١/٢٢٠-٣٧٢. وقد استقيناه منه كل المعلومات المتصلة بهذه الفكرة.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، السيد عبدالعزيز سالم، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة ذاكرة الكتابة - ١٢)، القاهرة، ٢٠٠٠م. ص ٣٦٣.

(٤) رؤية العالم عند الجاهليين. ص ٧٣.

في توازٍ مع هذه العصبية كان الصعاليك يرسمون لهم منهاجاً اجتماعياً يوفر لهم حدَّ العيش، ويضمن لهم شيئاً من الاستقرار، ورأوا في (عروة بن الورد) عروة وثقى وشخصية تشبه شيخ القبيلة فأطلقوا عليه لفظ (الأبوة)، وقد روى أبو الفرج الأصفهاني قال: "وقال ابن الأعرابي: أجذب ناس من بين عبس في سنة أصابتهم فأهلك أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس، فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته، فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك، أغثنا؛ فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً، فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك، فعصاها وخرج غازياً" (١).

وراح عروة ينعتهم بـ (عياله)، ويحدد لهم وظائفهم من أجل الارتقاء بعصبية الصعاليك، يقول: (٢) [الطويل]

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنَفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً بَتَا عِنْدَ مَاوَانِ رُزِحَ
تَنَالُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبْرِجٍ
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمَقْتَرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ غُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً وَمَبْلَغُ نَفْسٍ غُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ

ونحن نطالع ديوان عروة بن الورد تبين لنا أولاً أنه حاول الانتماء إلى العصبية القبلية، وأنه أعلن الولاء لسادة منها: (٣)

لِكُلِّ أَنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَبِيعُ
إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذَا لَمْضِيْعُ

لكنهم وضعوه دوماً في مرتبة أدنى، وعيروه بما استوجب خلع الانتماء عنهم (٤):

هُم عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيْبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَا يُعَيِّرُ

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، أشرف على، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م. ٨٢-٨١/٣.

(٢) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ ص ٥١، ٥٢.

(٣) السابق، ص ٨٤.

(٤) ديوان عروة . ص ٧١-٧٢.

وَقَدْ عَيَّرُونِي الْمَالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي الْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتَرٌ
وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَتِّي مَتَى مَا يَشَا زَهْطُ امْرِئٍ يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءٍ شَتِيرَ ابْنِ خَالِدٍ وَقَدْ طَمَعْتَ فِي غُنْمِ آخِرِ جَعْفَرُ
وَلَا أَنْتَمِي إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أُنْتَظَرُ

وهو بهذا يخرج من العصبية القبلية إلى عصبية المتمردين للصعاليك، وكان عليه أن يحدد ماهية هذه العصبية الجديدة ووظائفها، وهو ما نرى شيئاً منها في قوله^(١):

وَسَائِلَةٌ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفَعَالِ أَقَارِبُهُ
فَلَا أَتْرُكُ الْإِخْوَانَ مَا عُشْتُ لِلرَّدَى كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْمَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يُسْتَضَامُ الذَّهَرُ جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهُ
وَإِنْ جَارَتِي أَلَوْتُ رِيَاخَ بَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتَ جَانِبُهُ

وبدهي أن كل تنظير جديد يحاول أن ينقض ما سبقه حتى يقيم بنيانه، وفي الثنائيات الضدية لا تلغى ولا تلتقي، لكن كتب تاريخ الأدب تشير إلى شيء من هذا بين قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء من سادات بني عبس وعروة بن الورد الصعلوك المتمرّد عليها يوضح فيها وظيفة السيد في عصبه، قول قيس بن زهير:

أَذْنَبَ عَلَيْنَا شَتَمَ عُرْوَةَ خَالَهُ بَقْرَةَ أَحْسَاءَ وَيَوْمًا بِبَيْدٍ
رَأَيْتَكَ أَلْفَا بَبُوتَ مَعَاشِرٍ تَزَالُ يَدٌ فِي فَضْلِ قَعْبٍ وَمَرْفَدٍ
هَلُمَّ إِلَيْنَا نَكْفِكَ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَعَالًا وَإِحْسَانًا وَإِنْ شَتَّتْ فَابْعُدْ

ويقال: إن عروة جاوبه على هذا الشعر بقوله:

إِنِّي امْرُؤٌ عَافَى إِنَائِي شَرَكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافَى إِنَائُكَ وَاحِدٌ

(١) ديوان عروة. ص ٤٨. وقد نسبت بعض الأبيات في الأصمعيات لصعلوك آخر اسمه أبوالنشاش النهشلي اللص الأصمعي رقم ٣٢ ص ١١٨-١١٩. وسواء أكانت النسبة لعروة أو لغيره هي دالة على مذهب الصعاليك عموماً.

وبيت عروة خلاصة لفلسفة القيادة أو الأبوة لجمهرة من الناس؛ لأن عروة الصعاليك لم يكن يغزو لنفسه أو بعبارة أخرى لم يكن يبحث عن قوت يومه من مأكّل ومشرب فمقام السؤدد هو مقام الإيثار والأمن. وهجاؤه لقيس في مجمله بيان للفارق بين العمل الجماعي والعمل الفردي، ويزداد بيت عروة وضوحاً في بيته التاليين:

إِنِّي إِمْرُؤٌ عَافِي إِنْأَيِّ شِرْكَهٖ وَأَنْتَ إِمْرُؤٌ عَافِي إِنْأَيِّكَ وَاحِدُ
أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ

يبدو الفارق كبيراً أو المقارنة ظالمة بين ثنائيتين؛ الأولى العصبية القبلية تقوم على روابط اجتماعية متينة وأصول راسخات تحفظ للفرد حقوقه ولسادة القوم مكانتهم. أما الثانية عصبية المتمردين تفلسفت حول غاية واحدة مواجهة الفقر، وتوسمت في واحد منهم ملامح القيادة ورأت فيه مفهوم الأبوة.

ويبدو الصراع المحرك هنا صراعاً اجتماعياً، وأساسه ثنائيات (الغنى/الفقر)، ينعم النظام القلب بالغنى ورغد العيش ويشكو الصعاليك دوماً من الفقر الشديد "ولكنهم لم يكونوا عاجزين عن إدراك الغنى بالوسائل المشروعة. بيد أن مجتمعهم كان ظالماً لهم، فلم يهيئ لهم سبل العيش الشريف، لهوان منزلتهم الاجتماعية، فشعروا بذلة الفقر شعوراً حاداً، ونقموا على المجتمع الذي لا يجعل العدالة ميزاناً له" (١).

يتحول الصراع بهذا من ثنائية (الغنى/الفقر) إلى ثنائية أخرى (العدل/الظلم)، ويجب ألا ننسى أننا في مجتمه جاهلي لم يعرف بعد (الزكاة والصدقة والأخوة)، من ثم يحاول الصعاليك إعادة مفهوم العدل عن طريق السلب والإغارة، ويسيطر عليهم ما يسميه شلي شهوة إصلاح العالم!

(١) الشعر العربي في العصر الجاهلي، محمد مصطفى هدارة، مركز الشنهابي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ص ٣٣

وقد قام عروة - في ضوء ما بين أيدينا من نصوص- بواجباته نحو الارتقاء بهذه العصابة. فهل قاموا -الأفراد- نحو سيدهم وقائدهم بهذا؟ الإجابة بالنفي، وموقفهم منه في (مارون) يؤكد ذلك، يروي أبو الفرج في الأغاني أن عروة أغار مع جماعة من قومه على رجل كان معه مئة من الإبل وامرأته، فقتلوا الرجل، ووزع عليهم الإبل ولم يميز نفسه، وأخذ المرأة لنفسه كأنها من الصفايا أو الفضول في الغنائم كما أوضحنا، فأبوا عليه ذلك. هنا يدون عروة هذه الحادثة بأبيات مهمة في صورة تشبيهية يكون فيها مثل (الأم) التي انتظرت برًا من بنيتها جزاء ما قدمت فتجد جحودا وإنكارا:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
وإني لمدفوع إليّ ولأؤهم بماوان إذ نمشي وإذ نتململ
وإني وإياهم كذي الأم أرهنت له ماء عينيها تقدي وتحمل
فباتت بحد المرفقين كليهما توحوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة هو الثكل إلا أنها قد تجمل

إنها صورة من صور العقوق، استشعر فيها عروة الفرق الكبير بين (أبوة) الصعاليك و(أمومتهم)، وأصحابه/عياله في كل الأحوال من العققة. وهو ما يكشف عن هوة سحيقة بين ثنائيتي العصبية القبلية والعصبية المذهبية.

في ظلال من هذه العصبية للصعاليك نحاول قراءة الرؤية المختارة من كتاب الأصمعيات لعروة بن الورد بوصفها شكلا جماليا وانعكاسا لصراع طبقي حاد.

ثالثا - نص عروة بن الورد: [الطويل]

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَقْلِي عَلَى اللّوْمِ يَا بِنْتَ مُنْذِرٍ | وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النّوْمَ |
| ٢ | ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمُّ حَسَّانٍ إِنِّي | بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ |
| ٣ | أَحَادِيثَ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ | إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ |
| ٤ | بُحَاوِبُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي | إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ |

- ٥ ذَرِينِي أَطَوِّفْ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي
أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ
٦ فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ
وَأِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ
٧ تَقُولُ لَكَ الْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتِ
وَمُسْتَشَبْتُ فِي مَالِكَ الْعَامِ أَتَنِي
٨ فَجَوْعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ
أَبِي الْخَفَضِ مَنْ يَغْشَاكَ مِنْ ذِي
٩ وَمُسْتَهْنِي زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى
لَحَى اللَّهُ صُעْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
١٠ يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا
١١ قَلِيلُ الْتِمَاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنُهُ
١٢ وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
١٣ إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ
فَذَالِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا
١٤ أَبْهَلِكُ مُعْتَمَّ زَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ
سَتَفْرِغُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا
١٥ يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالْقَنَا
- أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ
جَزَوْعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ
لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ
ضُبُوءًا بِرَجَلٍ تَارَةً وَبِمَنْسَرِ
أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءٍ مُذَكِّرِ
مَخَوْفٍ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَاحْذَرِ
وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءٍ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي
لَهُ مَدْفَعًا فَاقْتِي حَيَاءَكَ وَاصْبِرِي
مُصَافِي الْمَشَاشِ أَلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ
أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ
يَخْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمَتَعَفَّرِ
إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمَجْوَرِ
وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمَحْسَرِ
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهَرِ
تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ
حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَوْمًا فَأَجْدَرِ
عَلَى نُدْبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُحْطَرِ
كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ
وَبَيْضِ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنِ

- ٢٥ فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرٍ
 ٢٦ يُنَاقِلَنَّ بِالشُّمُطِ الْكِرَامَ أَلَى الْقَوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ
 ٢٧ يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَا جَدِ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرٍ

رابعاً - الثنائيات الكبرى في النص:

يمكن أن نقول إن النص ينطوي على مقطعين كبيرين. أما الأول فيمتد من بداية القصيدة إلى البيت الثاني عشر، ويدور حول المرأة العاذلة التي تلوم زوجها الشاعر الصعلوك عن الخروج مخافة موته، ويزداد تطايرها مع ركوبه ناقه من أبغض نتاج العرب، وهي الصرماء المذكر؛ أي قليلة اللبن لا تلد إلا ذكورا، ويجاوبها الشاعر عبر حوار ينهاها فيه عن اللوم ويبرر أهمية الخروج للمعوز الذي يتحمل مسئولية القوم (الأبوة)، وإن كان في ذلك هلاكه.

أما المقطع الثاني فيمتد من البيت الثالث عشر إلى نهاية القصيدة، ويعقد فيه بين نموذجين من الصعلكة الأول يخضع للخنوع والعيش على الكفاف والصدقات. والآخر يغزو في سبيل إسعاد نفسه ومن حوله، ولا يهاب الموت، ويختم المقطع بأبيات نرى أنها صورة عملية للنموذج الثاني متمثلاً في فعل عروة بن الورد مع ذويه من أبناء (معتم وزيد)؛ لذلك لم نخصه بمقطع مستقل.

والقصيدة في مجملها يمكن أن تبرز ثلاث ثنائيات كبرى:

الأولى: ثنائية الحركة والسكون. وتشمل المقطع الأول.

الثانية: ثنائية التقدم والثبات. وتشمل المقطع الثاني.

الثالثة: ثنائية تقاليد قصيدة كرم الصعاليك في مقابل تقاليد قصيدة الكرم العربية المعروفة ونسُميها الكرم الطائنية.

أ-ثنائية الحركة والسكون:

يرى أهل الاختصاص أن الشاعر العربي القديم دائم الحركة، وإذا وقف تأمل (قفا نبك)، وكل توقف عند الأطلال أو الديار الخربة يمثل (عالم الأمومة) في مقابل الحركة التي تشير إلى الانتماء إلى عالم الآباء، وأن الصحراء الواسعة أوجت إليه بالحركة السريعة فيها لاهثاً أو مسرعاً^(١).

أوضحنا أن أبا الصعاليك يسعى نحو الحركة، وزوجته تؤثر له السلامة بالسكون. الحركة مدعاة إلى الهلاك والموت، والسكون مدعاة إلى الحياة والبقاء. هذه المقابلة لاتخلو منها قصائد الصعاليك الكبار: الشنفرى وتأبط شرا وعروة بن الورد. وسيذكر في أسماء من ماتوا في المواجهات الشنفرى وتأبط ولن يذكر عروة^(٢).

فمن يملك الحجة الأقوى؟ الشاعر الفارس الذي رأى أن الموت قادم لا محالة (والفتى غير خالد)، وأن الموازنة يجب أن تكون بين السعي وقد تحقق الظفر والسعي وقد خاب الرجاء ومات (كما في البيتين السادس والسابع). إن الشاعر يهدم من الأساس أطروحة الزوجة (الحركة/السكون) إلى (سعي ونجاح/سعي وفشل)، وهو مسعى لامفر منه؛ لأن الزوجة (صاحبة القضية) لن يسعدها (سوء محضره= في بيت معوز)، وهو ليس مسئولاً عنها فقط فقد أصبح أبا للصعليك (ذا عيال= ومستهنئ زيد أبوه = كما في البيتين الحادي عشر والثاني عشر).

وهو ما صاحبه أساليب إنشائية تتسيدها أفعال الأمر (أقلي - نامي - اسهري - ذريني - ذريني - اقني - اصبري) ومنها ما يقع في جواب الطلب أو أساليب الشرط. وكلها تعزز ثنائيات صغرى (النوم/السهر) و(البيع/الشراء) و(الفناء/الخلود) و(سهم الهزيمة/سهم الانتصار) و(التخلي عن الزوجة/التحلي).

^(١) انظر: صوت الشاعر القديم، مصطفى ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م. ص ١١-٣٥

^(٢) انظر: أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام. ضمن: نواذر المخطوطات، تحقيق عبدالسلام

هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر-٧١)، القاهرة، ٢٠٠١م. ص ١٢١-٢٩٧

أما حجة الزوجة فتكاد تنحصر في الخوف من الهلاك، وارتداد أسبابه بالغارة على ناقة مهلكة؛ لذلك جاء كلامها في شكل تقرير جملته خبرية كأنه تثبت من خوف قادم لامحالة (لك الويلات/إنني أراك)، واستفهامها ب(هل) في البيت الثامن تقرير.

وانتهت المواجهة بين فعلي الرؤيا (إنني أراك) هالكا في مقابل لا أرى لصد الصعاليك المنتظرة مدفعا لصالح الحركة. ويحسن بنا ونحن نعرض لهذا اللوم أن نبين أن تجارب شعرية كشفت كثيرا عن الخوف من السكون بوصفة نوعا من الصرم بين الرجل وزوجه وبوصفه تخليا عن صورة الرجل القادر على المواجهة عن العجائز وكأنه واحد منهم. وهذا صخر بن الشريد أخو الخنساء والفارس المغوار يكشف عن تأفف زوجه بعد أن أقعده جرح الحرب، ويوازن بين موقف الأم وموقف الزوجة^(١): [الطويل]

أرى أمَّ صَخْرٍ ما تجف دموعها ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي ومَكَانِي
وما كنتُ أخشى أن أكونَ جِنَازَةً عليكِ وَمَنْ يُعْتَرُّ بالحدَثَانِ
فأَيُّ امرئٍ ساوَى بِأَمِّ حَلِيلَةٍ فلا عاشَ إِلَّا في شَقَى وهَوَانِ
أهُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لو أُسْتَطِيعَ وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّرَوَانِ

ب - ثنائية التقدم والثبات:

أوضحنا أن شكل العصبية القبلية العربية أو العصبية عند الصعاليك يحدده الوظيفة، والوظيفة التي تبدو ظاهرة هنا للصعاليك هي الارتقاء معيشيا وتكوين عصبية لها نظام اجتماعي. وقد فطن عروة بعد عدة تجارب أن الصعلوك الفقير يتخذ أحد موقفين متضادين.

أما الأول فيمثل الأبيات من (١٣-١٧) وهو الصعلوك الذي لا يرغب في أي تقدم ينقله من حالة إلى حالة أخرى فهو ثابت على الفقر؛ لذلك دعا عليه بالقبح (لحي الله صعلوكا)؛ فهو يدور حول إشباع ذاته فقط سواء ألنقطها من مواضع

(١) الأصمعيات. ص ١٤٦.

النحر أو تفضل عليه بها صديق أو خدم به بعض النسوة، وكل الصور تشير إلى حالة الثبات فهو جائع دائما وإن أكل، وقد أبرز ذلك بوضوح في البيت السادس عشر وعن طريق تشبيه هذا الصعلوك مرة بـ(العريش المجور)؛ أي إذا أكل وشبع سقط كأنه عريش منهار. وتشبيهه مرة أخرى بـ (البعير المحسر) وقد أرهقه التعب من خدمة النساء. وثبات الصعلوك يتسق مع حالة السكون التي كانت تدعو إليها زوجة عروة.

لذلك كان موقف عروة منه، ونؤكد أن عروة هنا صوت جماعي لعصبية المتمردين، أقول أخذ عروة وأشباهه من أحرار الصعاليك "يهاجمون إخوانهم الذين استكانوا لحياة الذل ورضوا بأغلال العبودية، وعاشوا في دعة وخمول خلف أدبار البيوت قانعين بظلم المجتمع لهم"^(١)

في مقابل هذا النمط يأتي الصعلوك المتقدم، وهو هنا سيتساوى مع فكرة الحركة، فهو مقدم يخافه الأعداء في حال قربه أو حال بعده، وهو يواجه الموت ويتقدم نحوه منتصرا عليه في كل الأحوال سواء أكان بالظفر والنجاة أم بالهلاك والسيرة المحمودة. ويستعين عروة هنا بتشبيه طريف يبدو فيه وجه الصعلوك نورا في البيت الثامن عشر (كضوء شهاب القابس المتنور). ثم يبين صور التقدم نتيجة الإقدام في صيغة استنكارية في البيت الثاني والعشرين (أتهلك معتم وزيد) فالتقدم انتقال من الهلاك إلى البقاء، والبقاء يقتضي حركة في مواضع مختلفة (نجد - أرض ذات أشجار الشث والعرعر - الحجاز).

ج- ثنائية تقاليد قصيدة كرم الصعاليك وقصيدة الكرم الطائية:

أورد أبو الفرج خبرا في الأغاني مفاده أن عبد الملك بن مروان قال "من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد"^(٢). هل تخلى عبد الملك عن النظام

^(١) الشعر العربي في العصر الجاهلي. ص ١٧٩.

^(٢) الأغاني ٧٣/٣٠.

الأبوي القبائلي؟ وهل يستطيع عبدالملك أن يحمّد لشعراء الاحتجاج الاقتصادي ومن سلّكوا مسلك عروة كمالك بن الزيّب أفعالهم؟.

الإجابة بالنفي. وكأنّنا أمام ثنائية ضدية بين نوعين من الكرم. في الأول يطرق ضيف باب بيت مملوء بالكرم فيجد من يستقبله ويؤنسه بالحديث وينحر له، ويسعى إلى ذلك وهو يواجه امرأة عاذلة تخاف تقلبات الدهر وضياح المال، ويبرر لها ذلك بأنّه (جار على ما تعودا) كما يقول حاتم الطائي أو صاحب عيال يخاف عليهم شماتة الأعداء واتهامهم بالبخل كما سيأتي في تحليل مفضلية عمرو بن الأهتم أو يحفظ لهم المجد والسيادة كما سنرى في الجزء الثاني من الكتاب في قصيدة المقنع الكندي. هو كرم له تقاليد، ليس صيدا، ولا يعرف من المكرم قبل أن يكرم، ويهتدى إليه بعلامات.

أما الثاني قصيدة كرم الصعاليك فهي تحتاج إلى غزو، وهي تأتي من فقير لا يملك في بيته شيئا لكنه يسعى إلى توفيرها، وهي لا تذهب إلى ضيف مجهول بل إلى قريب معوز ينتظر، وهو نوع من السماحة والكرم لكنه لا يتلاقى مع الكرم الحاتمي وأتباعه، ولكنه يحتفظ بالإيثار وسماحة النفس كما صور ذلك عروة في البيت الأخير:

يُريحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضيافَ كَرِيمٍ وَمالي سارِحاً مالٌ مُقْتَر

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج في ضوء الأهداف التي سعت إليها، ومن أبرزها أن عروة بن الورد هو نموذج متفرد في مجتمع الصعاليك، وهو يمثلهم لكنه لا يتجاوز أفكارهم في المجمل العام، وتفرده مرجعه إلى الأبوة التي نسبت إليه من قبل الصعاليك. وقد كشفت رائيته عن صراع اجتماعي ولد ثنائيات ضدية كبرى بين العصبية القبلية الأبوية وبين عصبية المتمردين من الصعاليك أفرزت أشكالاً من الثنائيات مثل: الحركة والسكون، والثبات والتقدم، وقيم قصيدة الكرم العربية في مقابل قيم قصيدة كرم الصعاليك.

المصادر والمراجع

- ١- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام. ضمن: نوادر المخطوطات، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر-٧١)، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢- الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د.ت.
- ٣- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، أشرف على التحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٤- تاريخ العرب قبل الإسلام، السيد عبدالعزيز سالم، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة ذاكرة الكتابة-١٢)، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٥- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٦- الثنائيات الضدية في يائية قيس بن الملوح، سمر الديوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٩٤، ع١-٢، نيسان ٢٠٢١م.
- ٧- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تحقيق أسماء أبوبكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٨- رؤية العالم عند الجاهليين قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، ثناء أنس الوجود، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٩- الروائع من الأدب العربي الجزء الأول العصر الجاهلي، إشراف ومراجعة يوسف خليف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.
- ١٠- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، عبده بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ١١- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

- ١٢- الشعر العربي في العصر الجاهلي، محمد مصطفى هدارة، مركز الشنهازي للطباعة والنشر ، مصر ١٩٩٠م.
- ١٣- صوت الشاعر القديم، مصطفى ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ١٤- مداخل إلى علم الجمال الأدبي، عبدالمنعم تليمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ١٥- مشكلة الفلسفة، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ، القاهرة، د.ت.
- ١٦- مقدمة في نظرية الأدب، عبدالمنعم تليمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- ١٧- النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، ترجمة جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة (آفاق الترجمة)، القاهرة، ط٢، مارس ١٩٩٦م.
- ١٨- نقد المنهج في الدراسات الأدبية، عبدالرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.